محبّة الله ومحبّة القريب في الصلاة الربّيّة

الأب أيوب شهوان
دكتور في لاهوت الكتاب المقدّس
جامعة الروح القدس – الكسليك

مقدّمة

"محبّة الله" و"محبّة القريب" في صلاة الأبانا، موضوع يفتح أمام ناظِرَينا ما لم تره عين، ويُسمِعُ آذانَنا ما لم تسمع به أُذُن، ويَعرضُ على مَلَكاتنا ما لم يخطر على قلب بشر، "لأنّ المحبّةَ هي من الله" (١ يو ٤: ٧)، لا بل "لأنّ الله محبّة" (آ ٨)؛ فلولا نزولُه وتنازلُه، ولولا كَشْفُه وإلهامُه، لا بل لولا عظَمَةُ محبّتِه، لما رأيناه بعيوننا، ولا سمعناه بآذاننا، ولا لمسناه بأيدينا (رج ١ يو ١: ١). هذا الذي به بشّرنا الرسل القدّيسون، هو ذاتُه وضع الصلاةَ التي تضجُّ بالمحبّة، وهو ذاتُه مَن علّمها لتلاميذه، وما يزالُ يعلّمُنا إيّاها كلّ يوم. بها نلاقي "أبانا الذي في السماوات"، والذي لشدّة محبّته يتعاطى معنا كأب مع أبنائه، فيعطينا "كلَّ عطيّة صالحة وكلَّ هبةٍ كاملة" (يع ١: ١٧)، ما هو ضروريٌّ لقيام حياتِنا الجسديّة، كما أيضًا لتلك الروحيّة. أبوّتُه تتجلّى محبّةً لنا ولا أبهى، إذ "يعطينا نحن أبناءَه الطعامَ في حينه" (رج لو ١٢: ٤٢)، ويغفر خطايانا برحمةٍ تسمو على الجبال ارتفاعًا. ولأنّه أبٌ، خلقنا على صورته ومثاله (رج تك ١: ٢٦–٢٧)، وهو ينشّئنا بلا هوادة على أن نقدّس اسمَه لنكون على مثاله هو القدّوس، ويحثُّنا أبدًا على نشر ملكوته الخلاصيِّ والحياتيِّ كما شاءه منذ البدء، ويفهمنا أنّ العمل بمشيئته هو تماهٍ مع رغبتِه في "أن تكون الحياة لنا ولكثيرين، وتكون أوفر" (يو ١٠: ١٠).

في بدايات الكنيسة، كان المسيحيّ المبتدئ يقبل كنزين في ذاكرته وفي قلبه:

– قبل العماد، قانون الإيمان،

– وبعد العماد، صلاة الأبانا.

منذ القرن الأوّل، أصبحت صلاة الأبانا صلاةَ المعمَّد الشخصيّة وعائلته، صباحًا وظهرًا ومساءً. ومنذ القرن الرابع، أصبحت إلزاميّة، ووحدها ثابتة في الاحتفال بالإفخارستيّا[١].

إنّ صلاة الأبانا هي مُرساةٌ على المحبّة، عابقةٌ بأريجِها، تعصف كما روحُ الله في مَن يُقبِل على كلماتِها بشغف، ويقبل الكلمةَ الإلهيَّ الذي وضعها وعلّمها، فيُعطَى سلطانًا لأن يكون ابنًا لله (رج يو ١: ١٢).

نقاط ثلاث يتمحور حولها موضوعنا، هي التالية:

– صلاة الأبانا وامتدادتها اليهوديّة؛

– بنية صلاة الأبانا بحسب مت ٦: ٩–١٣؛

– تفسير صلاة الأبانا.

١ – صلاة الأبانا وامتدادتها اليهوديّة

تشبه صلاة الأبانا "الطلبات الثماني عشرة" التي يتلوها اليهود[٢]. وراء كلّ دعوة في صلاة الأبانا يوجّهها المؤمن المصلّي إلى الآب السماويّ، هناك صدىً لها في هذه أو تلك من الصلوات اليهوديّة اللاحقة[٣]، نورد بعضًا منها، وهي التالية:

---

(١) رج تيودول ري–مرميه، "هكذا صلّوا: أبانا"، في: **الأسرار حياة الإيمان. نؤمن****، منشورات قسم الليتورجيّا في جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان ١٩٨٦، ص ٥٣٠. أنظر أيضًا:

J. Carmignac, « La prière des frères du Fils », in *A l'écoute du Notre Père*, O.E.I.L., 1975, p. 16-17.

(2) Élie Munk, *Le monde des prières*, C. L. K. H., Paris 1993, p. 144-189.

(3) Jean Pouilly, *Dieu Notre Père. La révélation de Dieu Père et le « Notre Père »*, Cahiers Évangile, n. 68, Cerf, Paris 1989, p. 29s.

- **"أبانا الذي في السماوات"**:

- "أعِدْنا، يا أبانا، إلى توراتك... إغفر لنا، يا أبانا..." (البركتان الخامسة والسادسة)[٤].
- "رَحِمْتَنا، يا أبانا، يا مَلِكنا... يا أبانا، أبَ الرحمة، الرحيم[٥]، إرحمنا" (الصلاة الثانية قبل "شمَعْ": "أَحَبَهْ رَبَّهْ)[٦].
- "فَلْتُقبَلْ صلوات وتضرّعات إسرائيل كلّه من أبيهم الذي في السماوات" (قَدِّيش)[٧].

- **"ليتقدّس اسمك"**:

- "أنتَ قدّوس، واسمك قدّوس، ويسبّحك القدّيسون كلّ يوم. مبارك أنتَ، يا ربّ، الله القدّوس.
نقدّس اسمَك في العالم، كما يُقَدَّس في الأعالي السماويّة" (البركة الثالثة)[٨].
- "فليُعَظَّم ويُقَدَّس اسمهُ العظيم في العالم الذي خلقه وَفْقَ إرادته" (قَدِّيش)[٩].

- **"ليأت ملكوتكَ"**:

- "لِيُقِمْ ملكوتَه وأنتم على قيد الحياة. وفي أيّامكم، وبيت إسرائيل هي، قريبًا وفي وقت قريب" (قَدِّيش)[١٠].

---

(4) C. Brahami (Traduction et commentaires), « *L'arme de la parole », Sidour*, éd. Sine-Chine, Cagny, 2000, p. 106.

(5) W. Marchel, *Dieu Père dans le Nouveau Testament*, Lire la Bible 7, Cerf, Paris 1966, p. 65s.

(٦) ح. د. روزنشطَيِيْن، **سِدُّورْ شِيرَهْ حَدَشَهْ** (عبريّ)، إشكول، أورشليم (دون تاريخ)، ص ٥٣.

(٧) ح. د. روزنشطَيِيْن، **سِدُّورْ شِيرَهْ حَدَشَهْ**، ص ١٠٣.

(8) C. Brahami, *op. cit.*, p. 104.

(٩) ح. د. روزنشطَيِيْن، **سِدُّورْ شِيرَهْ حَدَشَهْ**، ص ٢٨ و١٠٣.

(١٠) ح. د. روزنشطَيِيْن، **سِدُّورْ شِيرَهْ حَدَشَهْ**، ص ١٠٣.

- "من مكانكَ، يا ملكَنا، تألَّقْ واملِكْ علينا، فإنّنا ننتظر أن تملك على صهيون" (البركة الثالثة من شَبَّط).
- "أَعِدْ قضاتَنا... واملكْ علينا. أنتَ وحدكَ ربٌّ، بمحبّة ورحمة... مباركٌ أنتَ، يا ربّ، الملك، الذي يحبّ العدل والحقّ" (البركة الحادية عشر)(١١).

- **"لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض"**:

"لتكن هكذا إرادتك، يا ربّ... لتقود خطانا بتوراتكَ، وتربطنا بوصاياك" (صلاة الصباح)(١٢).

- **"أعطنا اليوم خبزنا اليوميّ"**:

- "تطعم الأحياء بمحبّة، تقيم الموتى برحمة كبيرة، تعضد الذين يسقطون، تشفي المرضى، وتنجّي الأسرى. مَن مثلك، يا سيّد القوى؟" (البركة الثانية)(١٣).
- "بارك لأجلنا، أيّها الربّ إلهنا، هذه السنة وكلَّ محاصليها، من أجل الخير. أشبع الجميع من صلاحك" (البركة التاسعة)(١٤).

- **"واغفر لنا ذنوبنا كما نحن نغفر لمن أساء إلينا"**:

- "إغفر لنا، يا أبانا، فإنّنا خطئنا؛ أحسِن إلينا، يا ملكنا، فإنّنا فشلنا، فأنت الذي يُحسن ويغفر. مبارك أنت، يا ربّ، الذي يُحسن ويضاعف المغفرة" (البركة السادسة)(١٥).
- "إغفر لنا خطايانا، كما نحن نغفرها لكلّ الذين أوجعونا"

(11) C. Brahami, *op. cit.*, p. 110.

(١٢) ح. د. روزنشطَيِن، سِدُّورْ شِيرَهْ حَدَشَهْ، ص ١٣.

(13) C. Brahami, *op. cit.*, p. 102.
(14) C. Brahami, *op. cit.*, p. 108.
(15) C. Brahami, *op. cit.*, p. 106.

(ليتورجيّا يُوم كِيبّوُر).

- **"لا تدخلنا في تجربة"**:

"لا تسلمنا إلى سلطان الخطيئة، والمخالفة، والخطأ، والتجربة، ولا الخزي. لا تَدَعِ الميل إلى الشرّ يسيطر علينا" (صلاة الصباح)(١٦).

- **"نجّنا من الشرّير"**:

- "أنظر إلى بؤسنا، وقُدْ معركتنا. نجّنا دون تأخير لأجل اسمك، فإنّك المحرِّر القدير. مبارك أنت، يا ربّ، محرِّر إسرائيل" (البركة السابعة)(١٧).

نستنتج أنّ كلّ عناصر الأبانا الموجودة في الصلوات اليهوديّة، ترقى بالتأكيد إلى ما بعد زمن يسوع.

٢ - بنية صلاة الأبانا بحسب مت ٦: ٩-١٣

على مثال قسمة وصايا الله العشر إلى اثنين، التي تدعى أيضًا "لوحَي (الوصايا)"، والتي يُنظَر إليها عادةً على أنّها لوح الواجبات نحو الله، ولوح الواجبات نحو القريب، تُقسَمُ صلاة الأبانا أيضًا إلى قسمَين، وهذا ما نتبيّنُه من تلاوتها الجماعيّة بين فريقَين. إنّ تحليلاً دقيقًا للوصايا العشر يبيّن أنّها ذات بنية مركزيّة، وكذلك الصلاة الربّيّة.

١/٢ - الطلبات في الأبانا

تتضمّن الأبانا سبع طلبات، واستعمالُ الرقم سبعة أمرٌ معتادٌ في الكتاب المقدّس، بدءًا من الأيّام السبعة عند الخلق (تك ٢: ٢)، وصولاً إلى سفر الرؤيا

(١٦) ح. د. روزنشطَيِن، سِدُّورْ شِيرَهْ حَدَشَهْ، ص ١٣.

(17) C. Brahami, *op. cit.*, p. 106.

حيث يكثر استعمال هذا الرقم: "الكنائس السبع" (رؤ ٢: ١–٧، ٨–١١، ١٢–١٧، ١٨–٢٩؛ ٣: ١–٦، ٧–١٣، ١٤–٢١) ، "الأختام السبعة" (رؤ ٤–٧)، "الأبواق السبعة" (رؤ ٨–١١)، "الجامات السبعة" (رؤ ١٥–١٦) ، إلخ.

الرقم سبعة هو رمز الكلّيّة، وهذا ما جعل متّى يستعمله مرّات عدّة؛ فَنَسَبُ يسوع مركَّب من ثلاثة مجموعات مكوَّنٌ كلٌّ منها من "أربعة عشر" (مت ١: ١٧)، وهو الرقم المكوَّن من "سبعة" مضاعفة؛ الفصل ١٣ يتضمّن ٧ أمثال (مت ١٣: ٣–٩، ٢٤–٣٠، ٣١–٣٢، ٣٣–٣٥، ٤٤–٤٦، ٤٧–٥٠، ٥١–٥٢). في الفصل ٢٣ هناك ٧ ويلات ضدّ الكتبة والفرّيسيّين (مت ٢٣: ١٣، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩). إلى هذه يجب إضافة طلبات الأبانا السبعة (مت ٦: ٩–١٣)، والتطويبات السبعة في خطبة الجبل (مت ٥: ٣–١١).

٢/٢ – تقسيم الأبانا إلى اثنين

جرت العادة أن تُقْسَم الأبانا إلى اثنين، على الوجه التالي:

أبانا الذي في السماوات،

– القسم الأوّل:

١– ليُقَدَّس اسمك

٢– ليأتِ ملكوتك

٣– لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض.

– القسم الثاني:

٤– أعطنا اليوم خبزنا هذا اليوم

٥– واعفُ عنّا ذنوبنا، كما نحن نعفو عمَّن أذنب إلينا

٦– ولا تدخلنا في التجربة

٧– لكن نجّنا من الشرّير.

إنّ معيار قسمة الأبانا إلى اثنين هو ضميرَا المخاطَب المفرد "أنت"، والمتكلِّم الجمع "نحن"؛ القسم الأوّل يتضمّن الطلبات الثلاث الأولى، التي يُستَعْمَل فيها ضمير المخاطَب المفرد "أنت"، والقسم الثاني يتضمّن الطلبات الأربع الأخرى، التي يُستَعمَل فيها ضمير المتكلِّم الجمع "نحن"[١٨]. لكنّ التمييز بين ضمير المخاطب المفرد "أنت"، وضمير المتكلّم الجمع "نحن" لا يسمح وحده بأن نحيط بالموضوع ككلّ، إذ إنّ هناك أيضًا معطيات أخرى هامّة ينبغي أخذها بعين الاعتبار.

٣/٢ – بنية الأبانا المركزيّة

هل بنية الأبانا هي مركزيّة؟ بالتالي، هل هناك قسمان متوازيان، يتوسّطهما الموضوع الأهمّ والمركزيّ ؟ لنتبيّن ذلك من خلال استعراض المعطيات الداخليّة والمعطيات الخارجيّة في هذه الصلاة، أي انطلاقًا من المضمون ومن الشكل.

١/٣/٢ – معطيات داخليّة

هناك معطيات داخليّة في صلاة الأبانا يُسهِم إبرازُها في تَبَيُّن بنيتِها، وهي التالية:

– ترمي **الطلبات الثلاث الأخيرة** إلى التحرّر من الأمور الشرّيرة، وبالتحديد من:

- "الإساءات"،
- و"التجربة"،
- و"الشرّير"؛

بالمقابل، لدينا في **الطلبة الرابعة** موضوع "الخبز"، وهو أمرٌ حسَن، مثل

(١٨) رج **التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة**، الأرقام ٢٨٠٣، ٢٨٠٤، ٢٨٠٥.

الطلبات الثلاث الأولى، حيث يدور الكلام على:

- "اسم (الله)"،
- و"ملكوت (الله)"،
- و"إرادة (الله)"؛

نستنتج أنّ الطلبة الرابعة ترتبط، من حيث الدلالاتُ اللفظيّة، بالطلبات الثلاث الأولى، ومن حيث الشكل ("نحن") بالطلبات الثلاث الأخيرة.

– نلاحظ أنّ **الطلبتين الثالثة والخامسة** تنتهيان وحدهما بأداة التشبيه "**كما**":

- "**كما** في السماء، كذلك على الأرض"؛
- "**كما** نحن نغفر لمن خطئ إلينا".

– **الطلبة الرابعة** هي رقميًّا الطلبة المركزيّة، وهذا ما نتبيّنه ممّا يلي:

١) ليُقَدَّس **اسمك**
٢) ليأت **ملكوتك**
٣) لتكن **مشيئتك** **كما** في السماء كذلك على الأرض
٤) أعطنا اليوم **خبزنا** اليوميّ
٥) واغفر لنا **ذنوبنا** **كما** نحن أيضًا نغفر لمن أساء إلينا
٦) ولا تدخلنا في **التجربة**
٧) لكن نجّنا من **الشرّير**.

– الطلبة الرابعة هي الوحيدة التي تبدأ، طبعًا في النصّ اليونانيّ الأصليّ، بموضوع الطلبة، أي "**الخبز**"، وليس بفعل.

– الطلبة الرابعة هي الوحيدة التي تتضمّن شيئًا ماديًّا، أي "الخبز"، الأمر الذي يميّزها عن الطلبات الأخرى حيث الموضوعات هي أوّلاً "الاسم"، و"الملكوت"، و"الإرادة"، ثمّ "مغفرة الخطايا"، و"التجربة"، و"الشرّير".

– يتناسب طلب "الخبز اليوميّ" تمامًا مع اسم الذي تُرفَع الصلاة/الطلبات إليه، أي "أبانا"، لأنّ "الأب" هو الذي يؤمّن "الخبز اليوميّ" لبنيه ولبناته.

بالنتيجة، **البنية المركزيّة** لصلاة الأبانا تفرض إلى حدٍّ ما ذاتها.

٢/٣/٢ – معطيات خارجيّة

تأكيدًا للاستنتاج السابق حول البنية المركزيّة للأبانا، والمبنيّ على **معطيات** داخليّة، لا بُدَّ من إبراز معطيات خارجيّة أيضًا.

في صلاة الأبانا لدى **لوقا**، بدلاً من سبع طلبات كما في متّى، هناك فقط خمس، بنيتها مركزيّة أيضًا.

في **متّى** تحتلّ صلاة **الأبانا قلبَ الخطبة على الجبل** (مت ٥–٧)،

وفي التطويبات السبعة (مت ٥: ١٠–١١)، نجد "**الجياع**" و"**العطاش**" **في الوسط**،

الأمر الذي يسمح لنا بأن نقارن **بنية التطويبات مع بنية الأبانا**.

لذلك نتساءل:

– عن أيّ "خبز" يتكلّم يسوع في الأبانا؟

– لماذا استعمال كلمتَي "جياع" و"عطاش" في الكلام على "البِرّ"؟

لا بُدَّ من الإشارة إلى أنّ يسوع يعطي **الطوبى للمضطَهدين "من أجل البرّ"** (مت ٥: ١٠)، الموازية في آ ١١ لعبارة **"من أجلي"**. هناك إذًا **تَماهٍ بين "يسوع"** و**"البرّ"**؛ بالتالي هناك ترابط:

– بين "**الخبز**" الذي يُطلَب في قلب الأبانا،

– وبين "**البرّ**" الذي يجري الكلام عليه في التطويبات؛

ولأنّ هناك تماهيًا بين "يسوع" و"البرّ"، يمكن اعتبار "الخبز" على أنّه "الخبز النازل من السماء" (يو ٦: ٣٢).

كذلك هناك ترابط عميق:

– بين التطويبات المركزيّة في متّى، لدينا "طوبى **للجياع والعطاش** إلى البرّ، فإنّهم يُشبَعون" (مت ٥: ٦)،

– وبين كلام يسوع في يوحنّا: "أنا خبز الحياة، مَن يأتِ إليّ **لا يَجُعْ أبدًا**؛ مَن آمَن بي **لا يعطش أبدًا**" (يو ٦: ٣٥).

كما هو واضح، هناك **روابط قويّة بين الأبانا والتطويبات**؛ يكفي أن نذكر موضوع "ملكوت" الله، على سبيل المثال: "ليأتِ ملكوتك" في الأبانا، و"إنّ لهم ملكوت السماوات" في التطويبات.

لكن **لماذا طَلَبُ "الخبز" هو في قلب الأبانا**، في وسطها، مع العِلْم أنّه "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان" (مت ٤: ٤)؟

لنتذكّر أنّ الخبز هو القمح الذي لا ينبت لذاته، بل هناك زارعٌ يزرعه، وينتظر نمّوه ونضوجه، فيحصده، ويذرّيه، ويطحنه؛ وهناك امرأة تعجنه وتخبزه؛ بالتالي الخبز هو نتيجة مجهودات طويلة ومشتَرَكة، ولا يتمّ تناوله عادةً إلاّ معًا، إذ يتقاسمه أفراد العائلة الواحدة معًا، أو مع الأصدقاء والضيوف والجياع...؛ هكذا يصبح **الخبز غذاءً رمزيًّا جامعًا**، لأنّه "خبزنا" الذي نصنعه معًا ونتناوله معًا، وليس فقط شيئًا ماديًّا وحسب.

لكن لا يغيبنّ عن البال أنّ **المؤمنَ يبارِكُ اللهَ الذي يهبه هذا الخبز**:

"مبارك أنت أيّها الربّ إلهنا، ملكَ الدهور، الذي تُخرج الخبزَ من الأرض".

نعم، وحده الله يعطي الخبز.

بالنسبة إلى المسيحيّ، هناك **رباط بين عطيّة الخبز وبين العشاء السرّيّ والإفخارستيّا**. الغذاء هو الحياة؛ عندما يعطي الله الغذاء، فإنّه يفعل ذلك **لأنّه "أبٌ" يعطي الحياة لأبنائه**. لذلك أعطى شعبه المنّ في الصحراء، ولكن فقط إلى حين. **إنّ الخبز الذي يعلّمنا يسوع أن نطلبه في الأبانا، الخبزَ الذي يعطيه هو، هو جسده "المعطى" مع دمه المهراق "لأجل مغفرة الخطايا"** (مت ٢٦: ٢٨). لذلك سيوضح يوحنّا أنّ الخبز النازل من السماء، المنّ الجديد الذي يعطي الحياة الأبديّة، هو يسوع المسيح (رج يو ٦).

إنّ الخبز الذي يُحيي هو **"كلّ كلمة تخرج من فم الله"** (مت ٤: ٤).

كان موضوعُ أوّلِ تجربةٍ سبّبها الشيطانُ ليسوع "الخبزَ" (مت ٤: ٣)؛ لكنّ جواب يسوع كان قاطعًا: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله" (مت ٤: ٤).

تتجلّى **محبّةُ الله**، ليس فقط عندما ينالُ المصلّي ما يطلبه، بل عندما يضحي هذا الأخيرُ عاملاً هو أيضًا كذلك **بالمحبّة**. من هنا، عندما **يُحسِنُ** إلى الفقير، يتنازل عن خبزه لصالح هذا الأخير، فيصنع بالتالي عَمَلَ الله، مقتفيًا آثار أبيه الذي في السماء، فيضحي "أبا الفقراء"، كما جاء على لسان أيّوب: "وكُنتُ أَبًا للمساكين" (رج أي ٢٩: ١٦). وعندما **يصوم** يتنازل عن خبزه، معترفًا بذات الفعل أنّ حياته تعتمد ليس على الخبز حصرًا، بل على الذي يعطي الخبز، ويشكّل هذا **اعترافًا بنويًّا بأبوّة الله**.

لذلك، يجعل **الإحسانُ** من المحسن **أبًا** للفقير،

ويجعل **الصيامُ** من الصائم **ابنًا**.

إنّه **التجسيد الرائع لمحبّة الله ولمحبّة القريب**؛ إنّه عملُ البِرّ الذي يستحقّ الطوبى من معطيها؛ لذلك، **مَن "يعمل البِرّ" هو مَن يسير في خطّ الله، ويحبّ كما يريد الله**.

٣ – تفسير صلاة الأبانا

تقترح الخطبة على الجبل إطارًا كاملاً للبشريّة العادلة والسليمة، ويمكننا إيجاز تعاليم هذه الخطبة بما يلي:

لن يكون بمقدورنا أن نفهم الإنسان إلاّ انطلاقًا من الله؛ وفقط إذا عاش في علاقة مع الله تصبح حياته سليمة وبارّة. لكنّ الله ليس شخصًا مجهولاً وبعيدًا، إذ إنّه يُظهِر وجهَه في يسوع. نحن نتعلّم قراءةَ أفكارِ الله وإرادتِه من خلال عمله في التاريخ.

أن يكون المرء إنسانًا يعني جوهريًّا أن يكون في علاقة مع الله، أي في الحوار مع الله والإصغاء إليه. هذا هو السبب الذي لأجله تتضمّن الخطبة على الجبل أيضًا تعليمًا حول الصلاة، إذ يعلّمنا الربّ كيف ينبغي أن نصلّي[١٩]. ويحسن هنا أن نتذكّر ما يعترف به القدّيس بولس في رو ٨: ٢٦: "لا نعرف أن نصلّي كما يجب"؛ ثمّ يضيف: "لكنّ الروح يأتي لمساعدة ضعفنا... الروح عينه يشفع لنا".

في الإنجيل بحسب متّى، يسبقُ صلاةَ الأبانا تعليمٌ وجيزٌ حول الصلاة، يهدف إلى التحذير من طرق زائفة للصلاة، التي يجب ألاّ تكون وسيلة لإظهار الذات أمام الناس، بل ينبغي أن يكون هناك شيء من التكتّم والصمت والهدوء الداخليّ، وكلُّها حاجةٌ إلى علاقة الحُبّ.

هذا البعد الخاصّ للصلاة لا يستبعد إطلاقًا الصلاة الجماعيّة؛ فصلاة الأبانا هي صلاة بصيغة المتكلّم الجمع، وفقط بدخولنا في الـ"نحن" أبناء الله نستطيع أن نتجاوز حدودَ هذا العالم، وأن نرتقي نحو الله. في الصلاة يتداخل البُعْدُ الشخصيُّ أكثر ما يكون مع البعد الجماعيّ. هكذا هو الأمر بالنسبة إلى العلاقة مع الله: تتداخل "نحن" جماعةِ الصلاة مع ما هو الأكثر حميميّة في حياتنا،

(19) Cf. H. Schürmann, *La prière du Seigneur à la lumière de la prédication de Jésus*, L'Orante, Paris 1965.

والذي لا نبتّه إلاّ لله. "إنّ صيغة الجمع التي يطلب إلينا يسوع أن نستعملها في الصلاة تدلّ على رغبته في أن يرانا غالبًا ملتئمين في **جماعة صلاة**. صيغة الجمع تدلّ على هدفه الليتورجيّ، فيجعل من صلاته عملاً جماعيًّا"(٢٠).

الطريقة المزيّفة الأخرى للصلاة والتي يحذّر الربّ منها، هي الثرثرة واجترار الكلام، اللذان يسبّبان اختناقًا للروح. ما هو جوهريٌّ في الصلاة هو وجود علاقة مع الله في عمق نَفْسنا.

"عندما نتلو الأبانا، نصلّي إلى الله بكلماتٍ يهبنا إيّاها هو ذاته"، كما يقول القدّيس قبريانوس، ويضيف: "عندما نتلو صلاةَ الأبانا يتمّ فينا وعدُ يسوع المتعلّقُ بالعابدين الحقيقيّين، الذين يعبدون الآب "بالروح والحقّ"" (يو ٤: ٢٣). إنّ المسيح الذي هو الحقّ قد أعطانا الكلمات، وبها هو يعطينا الروحَ القدس.

في حين أنّه يُقدَّم **للأبانا** في متّى بتعليم وجيز حول الصلاة عامّة، نجدها في لوقا في سياق آخرَ، عندما كان يسوع في الطريق إلى أورشليم. يقدّم لوقا لصلاة الربّ بالملاحظة التالية: "وإذ كان يسوع يصلّي يومًا في موضعٍ ما، وعندما فرغ من ذلك، سأله أحد تلاميذه: يا ربّ علّمنا أن نصلّي" (لو ١١: ١).

السياق إذًا هو اللقاء في صلاة مع المسيح، الذي يوقظ لدى التلاميذ الرغبة في أن يعلّمهم أن يصلّوا. هذه ميزةٌ هامّة جدًّا بالنسبة إلى لوقا الذي أَفرد لصلاة يسوعَ مكانًا خاصًّا في إنجيله. إنّ عمل يسوع ينبثق بمجمله من صلاته.

إنّه لَذاتُ مدلولٍ إذًا أن يضع لوقا **الأبانا** في سياق صلاة يسوع الشخصيّة، إذ يُشركنا هكذا في صلاته؛ يقودنا إلى داخل الحوار الحميم للحبّ الثالوثيّ؛ هو يرفع بؤسَنا البشريّ، إذا جاز الكلام، إلى قلب الله. هذا يعني أيضًا أنّ كلمات

(٢٠) رج تيودول ري–مرميه، ص ٥٣١.

الأبانا تدلّنا على طريق الصلاة الداخليّة؛ هي تمثّل توجّهات أساسيّة لوجودنا، وتبغي أن نكون مطابقين لصورة الابن. ترمي **الأبانا** إلى أن تنشّئ كياننا، وإلى أن نصبح شبيهين بيسوع، كما يعلّمنا القدّيس بولس بقوله: "فلْيَكُنْ في ما بينَكُمُ الشُّعورُ الَّذي هو أَيضًا في المسيحِ يسوع" (رج فل ٢: ٥).

"أبانا الذي في السماوات" (Pater hmwn o en toij ouranoij)

تبدأ الأبانا حاملةً إلينا اطمئنانًا حقيقيًّا وعزاءً كبيرًا، لأنّنا نستطيع، وعلى خطى يسوع، أن نناديَ اللهَ "أبّا"[٢١]، وهي كلمة آراميّة (**אבא**) ينادي بها الأبناء آباءَهم (رج مر ١٤: ٣٦)، وبها ينادي يسوع أباه في مستهلّ صلواته، وفي ذلك دليل على العلاقة الحميمة التي تربط يسوع بأبيه السماويّ[٢٢]. ونشير إلى أنّ يسوع كان يتلو صلواته هذه في الآراميّة، أي في اللغة المحكيّة والشعبيّة، وليس في العبريّة، لغة المجمع والطقوس. ويريد يسوع أن تكون هذه العلاقة قائمةً ومتواصلة أيضًا بين رسله وتلاميذه والمؤمنين به وبين أبيهم الذي في السماوات، لذلك علّم يسوع صلاةَ الأبانا أساسًا في الآراميّة، ولاحقًا تثبّتت في استعمال الجماعات التي أسّسها القدّيس بولس الرسول لها في اليونانيّة، كما نتبيّن ذلك من غل ٤: ٦، ومن رو ٨: ١٥: abba o pathr، ""أَبَّا"، "يا أَبتِ"".

إنّه لَمُلفِتٌ أن يكون اليهود المعتادون على استخدام ألفاظ تدلّ على تبجيل الله وتكريمه، مثل "السيّد"، "الربّ"، "ملك السماوات والأرض"، إلخ، في صلواتهم، يستهلّون صلواتهم في المجامع بمناداة الله بالكلمة "أبانا"، ومن

(21) Cf. J. Jeremias, *Abba, Jésus et son Père*, Seuil 1972.

(22) W. Marchel, « Le Père de notre Seigneur Jésus-Christ », in *Dieu Père…*, p. 113s ; Id., *Abba, Père! La prière du Christ et des chrétiens*, Institut Biblique Pontifical, AnBib 19A, Rome 1971, p.167.

النادر أن يستخدموا الكلمة بصيغة المفرد "أبي"[٢٣]. تتضمّن كلمة المناداة "أبانا" كلّ تاريخ الخلاص[٢٤]؛ وعندما يتكلّم يسوع على الله، يبيّن أنّ "أبانا السماويّ" هو ينبوع كلّ خير؛ فالإله الذي يناديه يسوع هو إلهٌ يستجيب لأنّه أبٌ طيّبٌ وكلّيّ الحنان والمحبّة، لذلك هو يحثّنا على أن نطلب منه قائلاً: "إسألوا تُعطَوا، أطلبوا تجدوا، إقرعوا يُفتَح لكم" (لو ١١: ٩)؛ ويضيف: "أَيُّ أَبٍ منكُم إذا سأَلَه ابنُه سمكةً أَعطاهُ بَدَلَ السّمكةِ حيّة، أَو سأَلَهُ بيضةً أَعطاهُ عقرَبًا؟" (لو ١١: ١١-١٢).

إنّ المحبّة التي تذهب إلى الأقصى تدلّنا على طبيعة الآب؛ هذا ما حقّقه يسوع على الصليب عندما صلّى لأجل أعدائه مبيّنًا لنا طبيعة الآب. إنّه هذا الحبّ؛ ولأنّ يسوع يتمّم هذا الحبّ، فهو "ابنٌ" بالكلّيّة، ويدعونا إلى أن نصبح بدورنا "أبناء"؛ من هنا كانت وصيّته العظيمة التالية: "أحبّوا أعداءكم، وصلّوا لأجل الذين يضطهدونكم، لكي تكونوا حقًّا أبناء أبيكم الذي في السماوات" (مت ٥: ٤٤).

في نصٍّ آخَر يذكّر الربُّ في تعليمه أنّ الآباء لا يعطون أبناءَهم "حجارةً" بدل "الخبز" الذي يطلبونه؛ ثمّ يكمل قائلاً: "فإذا كنتم أنتم الأشرار تحسنون العطاء لأبنائكم، فكم أحرى أباكم الذي في السماوات بأن يُعطيَ ما هو صالحٌ للّذينَ يسألونه!" (مت ٧: ١١). إنّ "الخبز" الذي يعطيه الآب هو الروح القدس، كما يحدّده الربّ بقوله: "فما أَولى أَباكم السماويّ بأن يهب الروحَ القدس للذين يسألونه" (لو ١١: ١٣). هذا يعني أنّ عطيّة الله بالذات، "الخبز" الذي يعطينا إيّاه هو ذاته؛ إنّه عطيّة العطايا، و"الضروريّ الأوحد" (رج لو ١٠: ٤٢: "الحاجة إلى

(٢٣) دانيال مارجورا، **الرجل الناصريّ. ماذا تعرف عن يسوع اليوم؟**، تعريب كميل وليم، دار الثقافة، مصر، ٢٠٠٧، ص ٤٩ي: "قولوا: أبّا = بابا"، ص ٤٩ي.

Daniel MARGUERAT, *L'Homme qui venait de Nazareth*. Ce qu'on peut aujourd'hui savoir de Jésus, éd. du Moulin, DDB, Paris [4]2001, p. 55s.

(٢٤) حنّا يشوع، "مخاطبة الآب"، في: **الصلاة الربّانيّة. سلسلة دروس في الصلاة**، دار الثقافة، القاهرة ٢٠٠٦، ص ١٩ي.

أمر واحد"). الصلاة هي طريق يقودنا شيئًا فشيئًا إلى تنقية رغباتنا، وتصحيحها، واكتشاف هذا الضروريَّ الأوحد الذي ينقصنا حقًّا، أي الله وروحه.

عندما يعلّم الربُّ أنّه ينبغي اكتشاف طبيعة الله الآب انطلاقًا من محبّة الأعداء، وأنّه ينبغي أن نجد فيه الكمال من أجل أن نصبح "أبناء"، عندها تكون العلاقة بين الآب والابن واضحة؛ فبالابن نحن نجد الآب: "من رآني رأى الآب"، كما قال يسوع لفيليبّس الذي كان قد سأله قائلاً: "أرنا الآب" (يو ١٤: ٨-٩)؛ وبالابن، وفقط بالابن، نتعلّم أن نعرف الآب. هكذا ينكشف مقياس الأبوّة الحقّة ونموذجها. لا تعكس الأبانا صورة بشريّة على السماء، لكنّها تُرينا، انطلاقًا من السماء، انطلاقًا من يسوع، كيف علينا أن نصبح بشرًا حقًّا وأبناءً لله.

استنادًا إلى رسالة يسوع، **تتضمّن أبوّةُ الله بُعْدَين:**

– **أوّلاً، الله هو أبونا لكونه خالقَنا؛** ولأنّ الكائن البشريّ هو خليقة الله، فهو بطريقة خاصّة "ابنُ" الله، والله هو أبوه الحقّ.

– **ثانيًا، المسيح هو "صورة الله"** (٢ كو ٤: ٤؛ كول ١: ١٥)؛ هو "الابن"، من جوهر الآب. أن يكون المرء ابنًا، يعني اتّباع المسيح، والدخول في علاقة حُبّ عظيم معه ومع القريب.

في ما يتعلّق بالضمير "نحن"، نشير إلى أنّ يسوع وحده يستطيع أن ينادي الله "أبي"، لأنّه وحده حقًّا الابن الوحيد لله، ومن جوهر الآب بالذات[٢٥]. بالمقابل، نحن نقول "أبانا"، لأنّ الـ"نحنُ" وحدها، بصفتنا تلاميذ يسوع وجماعته، تسمح لنا أن ندعو الله أبًا، وأبًا لنا جميعًا ومعًا، إذ إنّه فقط من خلال الشركة مع المسيح يسوع نصبح حقًّا "أبناء الله" وإخوة ليسوع ولبعضنا البعض[٢٦]. هذا يستدعي خروجًا من إطار "الأنا"، ودخولاً في جماعة أبناء الله. يجب تَرك ما هو خاصّ، وما يفصلنا عن الآخَر، لكي نتمكّن من قبول الآخَر،

(25) W. Marchel, « Mon Père qui est au ciel », in *Dieu Père*..., p. 89s.

(26) W. Marchel, « Dieu notre Père », in *Dieu Père* ..., p.120s.

وفتح القلب له. من خلال الـ "نحن" نعلن انتماءنا إلى الكنيسة الحيّة التي فيها يريد المسيح أن يجمع عائلته الجديدة في محبّة الله والقريب. لا يمكن أن تُتلى الأبانا بمعزل عن جماعة الإخوة والأخوات، لأنّ "مَن أحبّ الله، فليحبب أخاه أيضًا" (١ يو ٤: ٢١). الأبانا هي، منذ أوّل كلمة فيها، صلاة مؤمنين يجتمعون باسم يسوع ويتوجّهون من ثَمّ إلى الآب، كما يعلّمنا ربّنا بقوله: "وأَقولُ لكم: إِذا اتَّفَقَ اثنانِ منكم في الأَرضِ على طَلَبِ أَيِّ حاجةٍ كانت، حَصلاَ عليها مِن أَبي الَّذي في السَّماوات؛ فحيثُما اجتَمَعَ اثنانِ أَو ثَلاثةٌ بِاسمِي، كنتُ هناك بينَهم" (مت ١٨: ١٩–٢٠).

هكذا "الأبانا" هي في آنٍ معًا صلاة شخصيّة وكنسيّة بكلّ ما للكلمة من معنى. بتلاوتنا "الأبانا"، نحن نصلّي في شراكة مع العائلة التي تنتمي إلى الله، مع كلّ الناس. تجعل "الأبانا" منّا إذًا عائلة تضمّ الجميع.

بتلاوتنا "أبانا الذي في السماوات" نعلن أنّنا، وإن كان لنا آباء أرضيّون، نحن نتحدّر من أب واحد هو مقياس كلِّ أبوّةٍ وأصلُها: "لهذا أجثو على ركبتيّ للآب الذي هو مصدر كلِّ أبوّة في السماء وعلى الأرض"، يقول القدّيس بولس (أف ٣: ١٤)[٢٧]. ونسمع يسوع يقول: "لا تعطوا لأحدٍ على الأرض لقبَ أب، لأنّه ليس لكم سوى أب واحد، هو الذي في السماوات" (مت ٢٣: ٩). إنّ "الأبوّة التي في السماء" تعيدنا إلى هذا الـ"نحن" الأكبر الذي يتخطّى كلّ الحواجز، وتهدم جدران العداوة والفصل بين الناس، وتخلق المحبّة لله وللقريب، وتحقّق السلام.

"لِيُقَدَّس اسمك" (agiasqhtw to onoma sou)

جرت العادة أن يُنقَل الفعل اليونانيّ agiasqh إلى العربيّة بالفعل "ليتَقَدَّس"، بينما هو أساسًا بصيغة المجهول، أي "لِيُقَدَّسْ"، لأنّ الله هو الفاعل، أي الذي يُقَدِّسُ اسمَه. لا يعني القول "لِيُقَدَّس اسمك" أنّ اسم الله يزداد قداسة، بل أن يعي

(27) Jean POUILLY, *Dieu Notre Père*..., p. 54s.

الناس هذه القداسة ويعرفوها، ويمجّدوه، كما سأل يسوع أباه قائلاً: "يا أبت، مَجِّدِ اسمَك" (pater(doxason sou to onoma؛ يو ١٢: ٢٨).

نجد صدًى وموازيًا للوصيّة الثانية من وصايا الله العشر في الطلبة الأولى من "الأبانا": "لا تتلفّظ باسم الربّ إلهك باطلاً" (خر ٢٠: ٧؛ رج تث ٥: ١١). لكن ما هو "اسم الله"؟ عندما نذكر اسم الله، تطلّ علينا صورة موسى الذي رأى في سيناء نارًا تلتهب في علّيقة، والعلّيقة لا تحترق. وإذا بصوت من وسط العلّيقة يدعوه قائلاً: "أنا إله أبيك، إله إبراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب" (خر ٣: ٦). عندها سأل موسى اللهَ عن اسمه (خر ٣: ١٣)، فكان جواب الله رفضًا وقبولاً، في آنٍ معًا: "أكون مَن أكون" (خر ٣: ١٤). هذا الجواب في الوقت عينه اسمٌ وغيابٌ لهذا الاسم. لم يرفض الله طلبَ موسى، لكن من أجل فهم التراكب الغريب بين الاسم وبين غيابه، ينبغي أن نفهم ما هو الاسم؛ فالاسم يخلق إمكانيّة المناداة؛ هو يخلق علاقة؛ الله يخلق علاقة بينه وبيننا؛ يجعلنا قادرين على أن ندعوه، وهكذا يصبح الوصول إليه ممكنًا، وفي هذا علامة حُبٍّ كبير وتنازلٍ ملفت. إنّه يخاطر بدخوله في علاقة معنا، وبأن يكون معنا.

يقدّم يسوع ذاته باعتباره موسى الجديد: "عرّفتُ اسمك للناس" (يو ١٧: ٦). بابنه يسوع الذي صار بشرًا، يمكننا القول أنّ الله أصبح قريبًا، ويمكننا بالتالي الوصول إليه؛ صار جزءًا من عالمنا، لا بل أسلم ذاته بين أيدينا. نفهم عندها معنى الطلبة بأن يُقَدَّس اسم الله.

ومن المعلوم أنّ **اسم الله**، في العهد القديم، يُستَعمَل بدل الله، خاصّةً في نصوص مرتبطة بالعبادة: "وبَنى هناك مذبحًا للرَّبّ، ودَعا باسْمِ الرَّبّ" (تك

١٢: ٨)[٢٨].

لدينا تعبيرٌ مألوف في الكتاب المقدّس هو "**تقديس الله**" أو "**تقديس اسم الله**"، كما نتبيّن ممّا يلي: "فقالَ الرَّبُّ لموسى وهارون: "بما أَنَّكما لم تُقَدِّساني على عُيونِ بَني إِسْرائيل" (عد ٢٠: ١٢)؛ "فإِنّهم يُقَدِّسّونَ اسمي، ويُقَدِّسونَ قُدّوسَ يَعْقوب" (أش ٢٩: ٢٣)؛ "وأَتَقَدّسُ فيكم على عُيونِ الأُمَم" (حز ٢٠: ٤١)؛ "قدِّسوا الرَّبَّ المَسيحَ في قُلوبكم" (١ بط ٣: ١٥). إنّ ما جاء في حز ٣٦: ٢٣–٢٨ هو معبِّرٌ جدًّا في هذا السياق:

"**فأُقَدِّسُ اسمِيَ العَظيمَ** الّذي دُنِّسَ في الأُمَمِ الّتي دَنَّستُموه في ما بَينها، فتَعلَمُ الأُمَمُ أَنَي أَنا الرّبّ، يَقولُ السّيِّدُ الرّبّ، **حين أَتَقَدّس فيكم على عُيونها**..." (آ ٢٣).

إنّ القداسة هي من عند الله، "ينبوع كلّ قداسة"، ولا يمكننا أن نضيف مقدار حبّة خردل على قداسته، فما معنى عبارة "لِيُقَدَّس اسمك" إذًا؟ إنّ ما اقتبسناه من حز ٣٦: ٢٣–٢٨ هو واضح الأبعاد والتوجّه؛ القداسة تتضمّن فعلَ تَطَهُّرٍ من أيّة نجاسة، ومن أيّ نزعة وثنيّة وصنميّة، ليضحي القلب متجدِّدًا وجديدًا، والباطن هيكلاً لروح جديد، فينجم عن ذلك سلوك وفق رسوم الله وأحكامه ووصاياه، يؤدّي إلى عَلاقة حبٍّ قويّة وثابتة، لذلك قال الربّ: "وتَكونونَ لي شعبًا وأَكونُ لكم إِلهًا" (حز ٣٦: ٢٨ب). يتكوّن هكذا "جمهور كبير لا يُحصَى من كلّ

(٢٨) أنظر أيضًا: "فدَعا أَبْرامُ هناك باسم الرَّبّ" (١٣: ٤)؛ "وسمَّى إبراهيمُ ذلكَ المكانَ "الرَّبُّ يَرى"، ولذلكَ يُقالُ اليوم: "في الجَبَل، الرَّبُّ يَرى"" (٢٢: ١٤)؛ "غيرَ أَنّي ما أَبقَيتُكَ إلاَّ لكي أُريَكَ قوَّتي، ولكي يُخبَرَ باسْمي في الأَرضِ كلِّها" (خر ٩: ١٦)؛ "لا تُعْط من نَسلكَ محرقة لمولَك، ولا تُدَنِّس اسمَ إلهِكَ: أنا الرَّبّ" (لا ١٨: ٢١)؛ "ولا تَحلفوا باسْمي كَذِبًا، فتُدَنِّسَ اسمَ إلهِكَ: أَنا الرَّبّ" (١٩: ١٢)؛ "وأَنا أَنقَلِبُ على ذلك الرَّجُل، لأَنَّه دَنَّسَ اسمِيَ القُدُّوس" (٢٠: ٣)؛ "مُرْ هارونَ وبنيه بأَن لا يُدَنِّسوا اسمي القدُّوس: أَنا الرَّبّ" (٢٢: ٢)؛ "ولا تُدَنِّسوا اسمي القُدُّوس، فأَتقَدَّسَ فيها بينَ بني إسرائيل: أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُكم" (٢٢: ٣٢)؛ "وإن بَعُدَ عنكَ المكانُ الَّذي يختارُه الرَّبُّ إلهُكَ ليجعَلَ فيه اسمَه، فاذبَحْ ممَّا أَعطاكَ الرَّبُّ" (تث ١٢: ٢١)؛ "وكُلْ أَمامَ الرَّبِّ إلهِكَ في المَوضِعِ الَّذي يَخْتارُه، لِيُحِلَّ اسمَه فيه" (١٤: ٢٣)؛ "بل في المكانِ الَّذي يختارُه الرَّب إلهُكَ لِيُحِلَّ فيه اسمَه تَذبَحُ الفِصحَ في المساء" (١٦: ٦).

أمّة وقبيلة وشعب ولسان، يُعلنون بصوت عظيم: آمين! لإلهنا الحمد والمجد والحكمة والشكر والإكرام والقوّة إلى أبد الدهور! آمين!" (رؤ ٧: ٩-١٢).

يتبيّن لنا ممّا تقدّم أنّ الطلبة "لِيُقَدَّس اسمك" لا تدعنا نستسلم للطمأنينة وللراحة، بل تحثّنا على أن نطلب نعمة الإسهام الشخصيّة والجماعيّة في تمجيد الله وإعلان قداسته في الخلق أجمعين، لأنّنا أبناؤه وبناته، الذين بتصرّفنا وسلوكنا ومواقفنا الصالحة تحمل الكثيرين على الاعتراف بقداسته[٢٩]. إنّ إعلان يسوع لتلاميذه، "أنتم نور العالم...، ليُضئ نوركم هكذا أمام الناس، ليروا أعمالكم الصالحة، ويمجّدوا أباكم الذي في السماوات" (مت ٥: ١٤-١٦)، تعني بذات الفعل أنّنا مرآة قداسة الله وحبّه الأبويّ للبشريّة بأسرها. "بهذا يتمجّد أبي، في أن تأتوا بثمار كثيرة" (يو ١٥: ٣)، ولن يأتي بثمار كهذه إلاّ مَن كان قلبه عامرًا بالمحبّة لله وللقريب.

ونطرح السؤال: كيف نتعاطى نحن مع "الاسم المقدّس"، "اسم الله"؟ هل بخشية ورهبة ومخافة، كما فعل موسى، أمام سرّ العلّيقة الملتهبة، أمام لغز قربِ الله الذي لا يُسْبَر غوره، قُرْبٍ وَصَلَ إلى حدِّ أنّه صار حاضرًا في سرّ الإفخارستيّا، إذ يضع يسوع ذاته بين أيدينا، مُسْلِمًا ذاته إلينا؟ إنّ السهر على أن يبقى اسم الله مقدَّسًا من خلال الثبات في الطُهْرِ والقداسة، أي أن نكون على مثاله قدّيسين كما هو قدّوس: "إِنِّي أَنا الرَّبُّ إِلهُكم، فتَقَدَّسوا وكونوا قدِّيسين، فإِنِّي أَنا قدُّوس" (لا ١١: ٤٤).

"ليأت ملكوتك" (elqetw h basileia sou)

يملك الله في شعبه، في إسرائيل، لأنّه "الربّ القدير، ملك المجد" (مز ٢٤: ١٠). ويملك أيضًا على الأمم، لأنّ أصنامها ليست سوى فضّة مطرّقة" (إر

(٢٩) رج حنّا يشوع، **الصلاة الربّانيّة**، ص ٣٩ي.

١٠: ٧-١٠)؛ لذلك يدعو مز ٩٦: ١٠ إلى "القول في الأمم: "الرَّبُّ مَلَكَ". الدّنيا ثابتةٌ لن تَتَزَعزَع. يَدينُ الشُّعوبَ بالاستقامة". إنّ "ملْكَ الله" هو عمله الروحيّ في النفوس، بينما "ملكوت الله" هو تحقيق عمليّ في البنى البشريّة وفق روح الله. في مت ٣: ١ ينادي يوحنّا قائلاً: "توبوا، فقد اقتَربَ ملكوتُ السَّماوات"؛ وفي مت ٤: ١٧، "بَدَأَ يسوعُ يُنادي فيَقول: "تُوبوا، قدِ اقتَربَ مَلكوتُ السَّمَوات"". رفض يسوع الملْك الزمنيّ، ولم يقبل بمظاهرة التأييد العارم وبالاعتراف الشعبيّ به إلاّ عند دخوله أورشليم، لكي يموت بعد أيّام معدودةٍ ميتةَ الذلّ والعار، لأنّ "مملكته ليست من هذا العالم" (يو ١٨: ٣٦). إنّ ملكوت الله مرتبط بالأزمنة الأخيرة، أي عندما يعرف الجميع الآب، ويصبح الابن سيّدَ الجميع، ويضحي الروح حياةَ جميع المختارين، أي عندما تبلغ حبّة الخردل قامتها وملأها ونضجها (مت ١٣: ٣١-٣٢)، وبالتحديد عندما يتحقّق الخلاص التامّ للكون بأسره، ويملك الحبّ والسلام في المسكونة كلّها. عندها يتوجّب على المؤمنين، كما يدعوهم القدّيس بولس إلى أن يفعلوا، أن "يشكروا الآبَ فرحين، لأَنَّه جَعَلَهم أَهلاً لأَن يشاطِروا القدِّيسينَ ميراثَهم في النُّور؛ فهو الَّذي نَجَّانا مِن سلطانِ الظُّلمات، ونَقَلَنا إلى ملكوتِ ابنِ محبَّتِه، فكانَ لنا فيه الفداءُ وغفرانُ الخطايا" (كول ١: ١٢-١٤).

إنّ ملكوت المحبّة هو دائمًا مبادرة من الله، هو تحقيق لتصميم الآب والابن في الروح القدس، لكنّ الربّ يوصينا قائلاً: "أطلبوا ملكوت الله وبرّه"، أي أطلبوا أن ينتشر هذا الملكوت، وأن يلج القلوب، ويتجلّى في سلوكٍ مسيحيٍّ حميد؛ بكلام آخَر، إنّه صلاة حارّة وملحّة لكي يمتدّ ملكوت الله حتّى أقاصي الأرض.

لمّا طرح الفرّيسيّون مرّةً السؤال على يسوع، قائلين: "متى يأتي ملكوت الله؟"، أجابهم: لا يأتي ملكوت الله بالترقّب، ولا يقال: هو هنا أو هناك؛ إنّ ملكوت الله هو بينكم مقيم" (لو ١٧: ٢٠-٢١).

بمجيء الربّ يسوع حلّ ملكوت الله بيننا، إذ راح "يُعلِنُ بِشارَةَ المَلَكوت"،

الأمر الذي واصله الرسل وبشّروا به. إنّ الملكوت الذي يجري الكلام عليه هو ذاك الذي نادى به يسوع في مستهلّ حياته العلنيّة وبدء رسالته: "اقتَربَ مَلكوتُ السَّماوات" (مت ٣: ٢)؛ وبه أيضًا نادى الرسل القدّيسون على خطى يسوع، "اقتَرَبَ ملكوتُ السَّماوات" (مت ١٠: ٧)، فتمّ بذات الفعل القضاء على ملكوت الشيطان وسلطانه. ويأتي ملكوت الله يوم تؤمن الخليقة بأسرها بقداسة الله وبسلطانه اللامحدود على الكون بأسره(٣٠).

عندما نطلب أن يأتي ملكوت الله نحن نعترف أوّلاً بأولويّة الله، لذلك قال لنا يسوع: "أطلبوا أوّلاً ملكوت الله وبرّه، والباقي يُزاد لكم" (مت ٦: ٣٣). هذا الكلام يضع ترتيبًا للأولويّات في عمل الإنسان المؤمن. يضع يسوعُ أولويّةً رئيسيّةً لكلّ شيء، ألا وهي "ملكوت الله"، أي "سيادة الله"(٣١)، وبالتالي تصبح مشيئته هي المقياس. ومن المهمّ أن نشدّد على أنّ إرادة الله هذه تخلق العدلَ، بمعنى أنّنا نعترف بحقّ الله بالسيادة علينا، نحن صُنْعُ يده. يذكّرنا سلّم الأولويّات الذي يشير يسوع إليه بصلاة سليمان بعد ارتقائه العرش، عندما طلب في الحُلم من الربّ أمرًا يبيّن تقواه واتضاعه وحكمته، إذ قال: "هب لعبدك قلبًا متنبّهًا لكي يعرف أن يحكم شعبك، ويميّز الخير من الشرّ" (١ مل ٣: ٩). لقد مدحه الله لأنّه لم يطلب الغنى، ولا الثروة، ولا الكرامة، ولا موت أعدائه، ولا حتّى الحياة المديدة (رج ٢ أخ ١: ١١). لقد عرف سليمان أن يطلب ما هو جوهريّ، أي: قلبًا مطواعًا، والقدرة على التمييز بين الخير والشرّ؛ لهذا السبب وُهِب كلّ الباقي.

عندما نطلب أن يأتي ملكوت الله، يقودنا الربّ نحو سلّم الأولويّات في حياتنا. ينبغي لذلك قلبٌ مطواع، كي يملك الله عليه، لأنّ ملكوت الله يأتي من خلال قلب وديع ومتواضع، الأمر الذي يستدعي الصلاة الدائمة.

نحن نعلم ونؤمن أنّ يسوع هو ملكوت الله، وحيث يكون هو، يكون هناك

(30) J. Schlosser, *Le Règne de Dieu dans les dits de Jésus*, Études Bibliques, Gabalda, Paris 1980, p. 247-322.

(31) H. Scürmann, *La prière du Seigneur*..., p. 45.

"ملكوت الله". من هنا تصبح الرغبة في أن يكون القلب مطواعًا، من أجل الدخول في الشركة مع يسوع المسيح، ومن أجل أن نصبح "واحدًا" معه: "لأَنَّكم جميعًا واحدٌ في المسيحِ يسوع" (غل ٣: ٢٨).

"**لتكن مشيئتك**" (genhqhtw to qelhma sou)،

"**كما في السماء كذلك على الأرض**" (wj en ouranw kai epi ghj)

"تشكّل إرادة الله الآب الموضوعَ المميَّز لصلاة يسوع. إنّ غايةَ كلِّ ما يطلبه من الآب هو أن تصبح إرادتُه معروفةً، ومحبوبةً، وممجَّدةً أكثر فأكثر... إنّ إرادة الآب تملأ وتوجِّه حياتَه بجملتها"(٣٢).

تذكّرنا الكلمة "**لتكن**" بمثيلتها في بدء الخليقة، "ليكن نور"، وبجواب مريم للملاك جبرائيل ساعة التجسّد، "ليكن لي حسب قولك"، وقول يسوع في بستان الزيتون ساعة الفداء، "لتكن مشيئتك، يا أبتاه" (مت ٢٦: ٤٢)؛ تُختَصَر حياة يسوع كلّها في "نَعَم" غيرِ مشروطة رفعها إلى أبيه السماويّ. بالتالي نحن أمام كلمة تعبّر عن أقصى معاني الحبّ الشديد، والقوّة الحاسمة، والاختيار الواعي، والقرار الحرّ، وتفضيل مشيئة مَن نحبّ، أي مشيئة الآب السماويّ، على مشيئتنا. من هذا نستنتج بأنّ صلاتنا هي دعوة لله لكي يتمّ إرادته فينا ومن خلالنا، لأنّنا ندرك أنّها هي أفضل ما يمكن أن يكون منه لخيرنا ولخلاصنا، هو الذي يحبّنا حبًّا عظيمًا ولا يعطينا إلاّ الأشياء الحسنة:

"مَن منكُم إِذا سأَلَهُ ابنُهُ رغيفًا أَعطاهُ حجرًا، أَو سأَلَه سمكةً أَعطاهُ حيَّة؟
فإِذا كنتُم أَنتُمُ الأَشرارَ تَعرِفونَ أَن تعطُوا العطايا الصَّالحةَ لأَبنائِكُم،
فما أَولى أَباكُمُ الَّذي في السَّماوات بأَن يعطيَ ما هو صالحٌ للَّذينَ يسأَلونَه!"
(مت ٧: ٩-١١).

مشيئة الله هي مقياس أو معيار مشيئتنا وكياننا. وحيث تُصنَع مشيئة الله، هناك

(32) I. DE LA POTTERIE, *La preghiera di Gesù*, ed. ADP, Roma 1992, p. 90.

تكون "السماء" التي جوهرها أن تكون واحدًا مع إرادة الله. وتصبح "الأرضُ" "سماءً" على قدر ما تُصْنَع مشيئة الله فيها؛ ولكنّها تبقى "أرضًا" ليس إلاّ، وقطبًا معاكسًا "للسماء"، إذا لم تُصنَع إرادة الله فيها. لهذا السبب علّمنا يسوع أن نطلب في صلاة الأبانا أن يكون "على الأرض كما في السماء"، أي أن تصبح "الأرضُ" "سماءً".

ما هي مشيئة الله؟ كيف يمكن تبيّنُها؟ كيف يمكننا أن نصنعها؟

يعرف المؤمن في أعماقه مشيئة الله، وهذه المعرفة ينوّرها كلام الله ويقودها، فتتبلور وتصبح واضحة المعالم في الذهن وفي القلب. في هذا السياق، تشكّل الوصايا العشر تعبيرًا عن إرادة الله تجاهه هو وتجاه الآخَر، وتساعد على السير نحو هذه الإرادة المقدّسة. أن يكون أحدنا قدّيسًا أو "بارًّا"، فهذا يعني أنّه يعيش من كلام الله، وبالتالي من مشيئة الله، ويتماهى مع هذه الإرادة المقدّسة.

عند بئر يعقوب، عندما عاد التلاميذ حاملين إلى يسوع طعامًا، قال لهم: "طعامي أن أعمل مشيئة مَن أرسلني" (يو ٤: ٣٤)؛ وأكّد في مناسبة أخرى: "نزلتُ من السماء لأعمل لا مشيئتي بل مشيئة مَن أرسلني" (يو ٦: ٣٨؛ رج يو ٥: ٣٠؛ ٤: ٣٤). إنّ اتحاد يسوع مع إرادة أبيه هو مصدر حياته، وهو قلب كيانه بالذات.

ويمكننا أن نتبيّن من خلال صلاة الأبانا صدًى للحوار الذي جرى على جبل الزيتون بين يسوع وأبيه السماويّ:

"يا أبتاه، إن أمكن فلتَعْبُر هذه الكأس عنّي، ولكن ليس كما أشاء أنا، بل كما أنت تريد" (مت ٢٦: ٣٩)؛

"يا أبتاه إن لم يكن ممكنًا أن تعبر هذه الكأس عنّي إلاّ أن أشربها، فلتكن مشيئتك" (آ ٤٢).

نتبيّن من هذا الكلام اتّحادًا بين يسوع وبين أبيه السماويّ، بين مشيئة أبيه

وبين مشيئته هو، وطلبًا مرفوعًا إلى أبيه بأن يحقّق مشيئته بالتمام، وليس فقط مجرّد تسليم لمشيئة الله. ستتحقّق هذه المشيئة في نهاية الزمان عندما تُجمِع إرادات الناس الحسنة على العمل بمشيئة الله، أمّا في الزمن الحاضر فبحفظ وصاياه (رج مت ٥: ١٧–٢٠؛ ٦: ٣٣؛ ٧: ٢١، ٢٤–٢٧؛ ٢١: ٣٠).

ملفتٌ في هذا المجال ما كتبه واضعُ الرسالة إلى العبرانيّين، الذي رأى في نزاع يسوع في بستان الزيتون مفتاحَ سرِّ يسوع (رج عب ٥: ٧)، وفسَّر هذا السرّ مستعينًا بالمزمور ٤٠، فقرأ كما يلي:

"ذبيحةً وقربانًا لم تشأ، ولكن هيّأتَ لي جسدًا...؛

عندئذ قلت لك: هاءنذا، يا إلهي، أتيتُ لأعمل مشيئتك، لأنّه عنّي مكتوبٌ في الكتاب..." (عب ١٠: ٥–٧؛ رج مز ٤٠: ٧–٩).

تُخْتَصَر حياة يسوع كلُّها في هذه الكلمات، "أتيتُ لأعمل مشيئتك"، والتي من خلالها نستطيع أن نفهم كلمات يسوع: "طعامي أن أعمل مشيئة مَن أرسلني" (يو ٤: ٣٤).

انطلاقًا ممّا تقدّم، يمكننا أن نفهم أنّ يسوع ذاتَه هو "السماء"، هو الذي به وفيه تتمّ مشيئة الله بالتمام. لذلك، من خلال عيشنا في الشركة معه، وفي المحبّة لله وللقريب، نتعلّم مشيئة الله ونتمكّن من أن نعمل بها.

بقولنا "**كما في السماء كذلك على الأرض**"، نحن نطلب من الله أن يحقّق على الأرض ما هو قائم في السماء، أي أن تكون مشيئته كاملة محقَّقة بالتمام.

إنّ المسيحيّ الذي يتلو صلاة الأبانا لا يسعى إلاّ إلى إخضاع إرادته لإرادة الله، عند ذاك يتغيّر قلبه ويضحي على مثال قلب المعلّم الإلهيّ وديعًا ومتواضعًا، ومملوءًا محبّة لله وللقريب.

"أعطنا اليوم خبزنا لهذا اليوم" (ton arton hmwn ton epiousion doj hmin shmeron)

جاء في تث ٨: ٣: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلّ ما يخرج من فم الله"؛ وقال يسوع لتلاميذه: "لا تهتمّوا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون" (مت ٦: ٢٥)؛ وفي مناسبة أخرى قال: "الحقَّ الحقَّ أَقولُ لكم: لم يُعطِكُم موسى خبزَ السَّماء، بل أَبي يعطيكُم خبزَ السَّماءِ الحقّ، لأَنَّ خبزَ اللهِ هو الَّذي يَنزِلُ مِنَ السَّماء، ويَهَبُ الحياةَ لِلعالَم. فقالوا له: يا ربّ، أَعطِنا هذا الخبزَ دائمًا أبدًا. قالَ لهم يسوع: أَنا خبزُ الحياة. مَن يُقبِلْ إِليَّ فَلَن يَجوع، ومَن يُؤمِنْ بي فَلَن يَعطَشَ أبدًا" (يو ٦: ٣٢–٣٥). ومع هذا يدعونا يسوع في صلاة الأبانا إلى أن نسأل الله الآب أن يعطينا خبزنا اليوميّ، ملقين بذات الفعل هذا الهمّ عليه[٣٣]. إنّ "الخبز" هو "ثمرة الأرض وعمل البشر"، ولكنّ الأرض لا تحمل الثمر إلاّ لأنّها تتلقّى الشمس والمطر من العلاء.

نحن نصلّي بصيغة الجمع لكي نحصل على "خبزنا"، أي أنّنا لا نطلب لذاتنا فقط، بل للآخَرين أيضًا. ويقول لنا الربّ: "أعطوهم أنتم ليأكلوا" (مر ٦: ٣٧)، لكن لا يمكن لأحد أن يعطي إلاّ إذا كان لديه ما يعطي، وإذا كان قلبُه عامرًا بالمحبّة لله وللقريب.

إنّ مَن يطلب خبزًا لهذا اليوم هو بالطبع فقير. الصلاة التي يعلّمها يسوع لتلاميذه تفترض بالتالي أنّ هؤلاء هم فقراء، وقد أضحوا فقراء لأنّهم قبلوا، بعد أن آمنوا، أن يتخلّوا عن غنى العالم، وألاّ يطلبوا بعد الآن سوى الضروريّ للحياة. من الطبيعيّ إذًا أن يطلب مَن يتتلمذ للمسيح طعامَه يومًا فيومًا، لأنّه ارتضى ألاّ يهتم بالغد، بل بمجيء ملكوت الله. إنّ هذا الفقر هو بذات الفعل التزام بما هو لله وبملكوته، ولكنّه أيضًا تَضامُنٌ ومحبّة مع إخوة يسوع الصغار، مع الفقراء.

(33) Jean POUILLY, *Dieu Notre Père*..., p. 44-45.

يذكّرنا طَلَبُ الخبز، خبزِ هذا اليوم فقط، بالسنوات الأربعين من المسير في الصحراء، عندما كان شعب الله خلالها يعيش من المنّ، أي من الطعام الذي كان الربّ يُنزِله من السماء. كلّ واحد كان يأخذ ما يكفيه ليومه فقط، مقابل حقّ الاحتفاظ بما يكفي ليومَين في اليوم السادس، كي لا يكون هناك عملٌ يوم السبت (رج خر ١٦: ١٦–٢٢). هذا ما يعيشه ويختبره تلاميذ يسوع، شعبُ الله الجديد، الذين يتخلّون عن الملْكيّة، "ويعتبرون عارَ المسيح غِنًى أَعظَمَ مِن كُنوزِ مِصْر" (عب ١١: ٢٦). يتكشّف هنا الأفق النهيويّ، فيدرك المؤمن أنّ المستقبلات هي أعظم من خيرات الدنيا كلِّها.

يحتلّ موضوع الخبز موقعًا هامًّا في رسالة يسوع، بدءًا من التجربة في الصحراء، وصولاً إلى العشاء الأخير، مرورًا بتكثير الخبز. في يو ٦ يعطينا يسوع أبعادًا هامّة لمعنى الخبز؛ بدايةً يجري الكلام على جوع الناس الذين أصغوا إلى يسوع، الذي لا يدعهم يذهبون دون أن يُشبع جوعهم، أي دون أن يوفّر لهم "الخبز الضروريّ" الذي نحتاجه لنعيش. لكنّ يسوع لا يقبل أن نتوقّف هنا، ولا أن نحصر حاجات الإنسان بالخبز، إذ إنّه "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله" (مت ٤: ٤؛ رج تث ٨: ٣). إنّ الخبز هو أيضًا خبز الكلمة التي تقرّبنا من يسوع الذي به يضحي خبز الإفخارستيّا خبزَ الحياة الأبديّة. والخبز الذي كثّره يسوع يذكّرنا بمعجزة المنّ في الصحراء، ولكنّه يدفعنا إلى أبعد من ذلك؛ هو يقول لنا بأنّ طعامَ الإنسان الحقيقيَّ هو "الكلمة"، "الكلمة" الأزليّ، الذي يصبح الخبزَ للإنسان، فقط لأنّه "صار جسدًا"، ويخاطبنا بكلمات بشريّة؛ لقد أصبح هو المنَّ الحقيقيَّ.

ويقول يسوع: "إنّ الروح يحيي، أمّا الجسد فلا يفيد شيئًا" (يو ٦: ٦٣). لكنّ هذه الحقيقة السامية لا تُنسيه إطلاقًا حقيقتنا الجسديّة، وحاجتنا إلى الخبز الذي هو خير حياتيّ يهبنا إيّاه الله الذي لا يتجزّأ حبّه لنا، إلى حدّ قول يسوع عن ذاته بأنّه "يُجلسُنا إلى المائدة، ويقوم بخدمتنا" (لو ١٢: ٣٧).

"وَاغْفُ عنّا ذنوبنا" (kai afej hmin ta ofeilhmata hmwn)،

"كما نعفو عمّن أذنب إلينا" (wj kai hmeij afhkamen toij ofeiletaij hmwn)

استنادًا إلى الأصل اليونانيّ، يجري الكلام على "دَيْن" وعن "مَدينين"؛ كان الدَيْنُ الماليّ، إذا لم يتمّ إيفاؤه، يحوِّلُ المَدِينَ عبدًا لدائنه (رج مت ١٨: ٢٣-٣٥). استُخدِمَ هذا المصطلح هنا للكلام على الخطايا والذنوب والإساءات التي تضحي في النهاية دَينَ الله على الخاطئ المذنب المسيء (رج لو ١٣: ٢، ٤)؛ يعفو الله عنه شرطَ أن يفعل هو أيضًا كذلك تجاه مَن يُخطئ أو يسيء إليه (رج مت ٥: ٧؛ ٦: ١٤-١٥؛ ١٨: ٢٣-٣٥؛ مر ١١: ٢٥).

كلّ خطيئة يرتكبها الإنسان تتضمّن مَسًّا بالمحبّة وبالحقيقة، لا بل بالله بالذات. بطلب المغفرة، يعلّمنا يسوع بأنّه لا يمكن تخطّي الإساءة وتجاوزها إلاّ بالمسامحة، وليس بالانتقام؛ فالله هو إله يغفر، لأنّه إله المحبّة. لكنْ يجب أن نعلم أنّ المسامحة تفعل فعلَها أوّلاً في نفْسِ مَن يسامح. إنّ هذا الموضوع حاضر بقوّة في الإنجيل، إذ نجده في مستهلّ الخطبة على الجبل، في التفسير الجديد للوصيّة الخامسة، حيث يقول الربّ: "فإذا كنتَ تقرّب قربانك إلى المذبح، وذكرتَ هناك أنّ لأخيك عليك شيئًا، فَدَعْ قربانك عند المذبح، واذهب أوّلاً فصالحْ أخاك، ثمّ عُدْ فَقَرِّبْ قربانك" (مت ٥: ٢٣-٢٤). مَن لا يتصالح مع أخيه لا يمكنه أن يحضَر أمام الله. عليه أوّلاً أن يبادر إلى المسامحة، أن يذهب إليه، قبل تقديم القربان، لكي تكون التقدمة مرضيّة ومقبولة. لقد أعطانا يسوع تعليمًا حاسمًا في هذا المجال عندما قال: "إذا غفرتم للآخَرين خطاياهم، فأبوكم السماويّ يغفر لكم أيضًا؛ لكن إن لم تغفروا للناس زلاّتهم، فأبوكم لن يغفر لكم زلاّتكم" (مت ٦: ١٤-١٥).

لقد ترك ربُّنا يسوعُ سماواتِه ومجدَه، وأتى إلينا نحن الخطأة ليلتقينا ويصالحنا. يجب ألاّ يغيب عن بالنا أيضًا أنّ يسوع، وقبل أن يهبنا ذاته في

الإفخارستيّا، قد انحنى أمام رسله وغسل أرجلَهم من أقذارها، مطهّرًا إيّاهم بحبّه واتضاعه، وأنّه من أعلى الصليب غفر لصالبيه قائلاً: "يا أبتاه، إغفر لهم، فإنّهم لا يدرون ما يفعلون" (لو ٢٣: ٣٤).

لكن **ما هي المغفرة؟**

يجب أن نعلم أوّلاً أنّ الخطيئة تسبّب التخريب والأذى والإساءة، وكلّ هذا يجب أن يتمّ تخطّيه. لذلك ينبغي أن تكون المغفرة أكثرَ من فعلٍ إراديّ لنسيان الإساءة أو لتجاهلها، لأنّ للمغفرة ثمنًا، ثمنًا أوّلَ الأمر لمن يغفر، إذ عليه أن يتخطّى الشرّ الذي أصابه، والإساءةَ التي لحقت به[٣٤]، وهذا يدخلنا مباشرةً في سرّ الصليب المقدّس، الأمر الذي يؤدّي إلى المواقف الأنبل والأسمى التي يعلّمنا إيّاها يسوع: "سَمِعتُم أَنَّه قِيل: أَحبِبْ قريبَك وأَبغِضْ عدُوَّك، أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: أَحِبُّوا أَعداءَكم، وصَلُّوا مِن أَجلِ مضطهِديكُم، لتصيروا بني أَبيكُمُ الَّذي في السَّماوات" (مت ٥: ٤٣-٤٥أ)؛ فمن أجل محو خطايانا، دفع الله الآبُ الثمنَ بموت ابنه لأجلنا، الذي "حمل آلامنا، واحتمل أوجاعنا"، و"طُعِن بسبب خطايانا، وسُحِقَ بسبب آثامنا"، و"بجراحه شفينا" (رج أش ٥٣: ٤-٥). لقد "مات المسيح عنّا، وكنّا بعد خطأة" (رو ٥: ٨).

يتطلّب الانتصارُ على الخطيئة تحريكَ قلبنا، لا بل كلَّ كياننا، كي نعرف أن نسامح، كما نتمنّى أن نحصل نحن أيضًا على المسامحة. بهذا تتجلّى فعلاً محبّةُ الله والقريب.

"لا تدخلنا في التجربة" (kai mh eisenegkhj hmaj eij peirasmon)

يتساءل الكثيرون عن معنى هذه الطلبة، "لا تدخلنا في التجربة"[٣٥]، إذ يقولون بأنّ الله لا يُدخل في التجربة، وهذا ما يؤكّده القدّيس يعقوب بقوله:

(34) C. Duquoc, *Jésus, homme libre*, Cerf, Paris, 1978, p. 106.

(35) J. Carmignac, « Fais que nous n'entrions pas dans la tentation », *Revue Biblique* 72 (1965) 218-226 ; A. George, Ne nous soumets pas à la tentation… Note sur la traduction nouvelle du Notre Père », *BVieC* 71 (1966) 74-79.

"إذا جُرِّب (peirazomenoj) أحدٌ، فلا يَقُل: إنّ الله يجرّبني (peirazomai)، فالله لا يُجَرَّبُ (apeirastoj estin) بأن يَفْعَلَ الشرَّ، كما أنّه لا يُجَرِّبُ (peirazei) أحدًا" (يع ١: ١٣).

اللفظة اليونانيّة peirazomenoj، هي فريدة العهد الجديد، وتعني حرفيًّا "لا مُجرِّب"، أي أنّ الله "لا يسعه أن يُجَرِّبَ"، لأنّه بشرور لا يُجَرَّب ولا يُجرِّب[٣٦].

إنّ "الله لا يجرّب أحدًا ليُضلّه ويُبعده عن الحكمة (سي ١٥: ١١–١٣، ٢١)، بل هي الشهوة تفعل ذلك، اللذّة الضاربة في أعضاء الإنسان (يع ٤: ١–٤)، و"الميل الرديء" بحسب تعبير الرّابِّينيّين، و"روح الضلال والظلمة"، على حدّ تعبير آل قمران (أنظر رو ٧: ٧–(٣٧)٨؛ ١ يو ٢: ١٦–(٣٨)١٧). امتحان الله للإنسان، كما امتُحِن إبراهيم (تك ٢٢: ١؛ ١ مك ٢: ٥٢؛ ٤٤: ٢٠)، وبنو إسرائيل (خر ١٥: ٢٥؛ ١٦: ٤؛ ٢٠: ٢٠؛ تث ٨: ٢؛ ١٣: ٤؛ قض ٢: ٢٢؛ ٣: ١، ٤؛ حك ١١: ٩)، وأيّوب (رج سفر أيّوب)، هدفه أن يختبر إيمانه وطاعته، ليخرجه من الامتحان أسلم وأفضل. أمّا امتحان الشهوة للإنسان، كما امتُحن آدم وحوّاء، فهدفها أن تغري الإنسان لتوقعه في الخطيئة (رج مت ٦: ١٣)"[٣٩]. في الواقع، يمتحن الشيطانُ الموسوسُ الإنسانَ، ويغريه بفعل الشرّ، من أجل إيقاعه في الخطيئة، وهذا ما حصل عندما امتحن حوّاء وآدم، وكما امتحن آخَرين (رج ١ كو ٧: ٥؛ ١ تس ٣: ٥؛ ١ بط ٥: ٥–٩؛ رؤ ٢: ١٠؛ لو ٢٢: ٣١).

"ليس من قبيل الصدفة أن ينفتح الكتاب المقدّس على مشهد أنموذجيّ

---

(٣٦) رج **الكتاب المقدّس، العهد الجديد – إونجليون**، كلّيّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، ١٩٩٢، حاشية يع ١: ١٣، ص ١١٠٠.

(٣٧) رو ٧: ٧–٨: "لَو لم تَقُلِ الشرّيعة: لا تَشتَهِ، لَما عَرَفتُ الشَّهوَة. وانتَهَزَتِ الخَطيئَةُ الفُرصَةَ فأَورَثَتْني بِالوَصيَّةِ كُلَّ نَوعٍ مِنَ الشَّهَوات...".

(٣٨) **١ يو ٢: ١٦–١٧**: "لأَنَّ كُلَّ ما في العالَم مِن شَهوَةِ الجَسَد، وشَهوَةِ العَين، وكِبرياءِ الغِنى، لَيسَ مِنَ الآبِ، بل مِنَ العالَم. العالَمُ يَزولُ هو وشَهَواتُه. أَمَّا مَن يَعمَلُ بِمَشيئَةِ الله فإِنَّه يَبْقى مَدى الأَبد".

(٣٩) رج **إونجليون**، حاشية يع ١: ١٤، ص ١١٠٠.

للتجربة... (تك ٣)، وينغلق على "ساعة المحنة التي ستنقضّ على العالم كلّه" (رؤ ٣: ١٠): مجابهة المرأة التي تحمل اثني عشر كوكبًا، والتنّين الذي سيسحقه الولد أخيرًا (رؤ ١٢)"[٤٠]. لذلك دعا يسوع تلاميذه إلى المواظبة على الصلاة من أجل تحصين ذاتهم ضدّ التجربة، قائلاً: صلّوا لئلاّ تدخلوا في تجربة" (لو ٢٢: ٤٠).

الله إذًا لا يمتحن الإنسان امتحانَ الشيطان له (رج يع ١: ١٣)، إنّما قد يمتحنه بتعريضه لامتحان الشيطان، كما حصل عندما اقتاد الروحُ يسوعَ إلى البرّيّة ليوسوس له الشيطان (مت ٤: ١). بالتالي، نحن نطلب في الصلاة الربّيّة ألاّ يمتحننا هذا الامتحان، أي بألاّ يسمح بأن نتعرّض لطغيان الشيطان علينا بسبب ضعفنا وسرعة عطبنا[٤١].

لنتذكّر ما يخبرنا به متّى الإنجيليّ عن تجارب يسوع: "ثُمَّ سارَ الرُّوحُ بِيَسوعَ إِلى البَرِّيَّةِ لِيُجَرِّبَه إِبليس" (مت ٤: ١). مصدر التجربة إذًا هو إبليس، لكنّ رسالة يسوع المسيحانيّة تتطلّب منه أن يتخطّى التجارب الكبرى التي تسير بالبشريّة بعيدًا عن الله. عليه أن يختبر هو ذاته هذه التجارب، وصولاً إلى الموت على الصليب، فيمهّد لنا هكذا طريق الخلاص[٤٢].

في هذا السياق جاء في الرسالة إلى العبرانيّين ما يلي:

"وإذ تألّم إلى الغاية بمحنة ألمه، يقدر أن يعين الممتَحَنين" (عب ٢: ١٨؛ رج عب ٤: ١٥).

إنّ الله لا يسمح بأن يسقط الإنسان، بل بأن يُمْتَحَن. لقد أفاد أيّوب من آلامه ليخرج بارًّا أمام الله؛ امتُحِنَ، فصار إيمانُه أعمقَ وأصفى. التجربة بالتالي تجسّدُ المعركة المتواصلة بين الحبّ والشرّ، ومَن اشترك في **صلاة** يسوع لأجلنا تمكّن

(٤٠) رج تيودول ري–مرميه، ص ٥٥١.

(٤١) رج **إونجليون**، حاشية مت ٦: ١٣، ص ٦٧.

(42) C. Duquoc, *Christologie : essai dogmatique*, vol. I, Cogitatio fidei 29, Cerf, Paris, 1968, p. 70.

منها وأسهم في انتصار الحبّ ومعه الإيمان: "سمعان سمعان، أراد الشيطان أن يغربلكم كما يُغَربَل القمح، لكنّني صلّيت لأجلك لئلاّ تفقد إيمانك؛ وأنت متى عدت فثبّتْ إخوتك" (لو ٢٢: ٣١-٣٢). وفي بستان الزيتون "ركع يسوع وراح يصلّي قائلاً: يا أبتِ، إن شئتَ فاصرف عنّي هذه الكأس... ثمّ قام عن الصلاة ورجع إلى تلاميذه، فوجدهم نائمين من الحزن، فقال لهم: ما بالكم نائمين؟ قوموا وصلّوا لئلاّ تقعوا في التجربة" (لو ٢٢: ٤١-٤٦). لكنّ التلاميذ "لم يستطيعوا أن يسهروا مع يسوع ساعة"، لذلك "تركوه كلُّهم وهربوا" (مت ٢٦: ٥٦).

إلى جانب الصلاة، هناك **قوّة كلمة الله** التي بها نستطيع، كما يسوع عندما جرّبه الثلاّب، أن ننتصر، إذ إنّه صرعه وانتصر عليه بأجوبة ثلاث مقتبسة من الكتاب المقدّس:

- "فأَجابَه يسوع: "مكتوبٌ: ليس بالخبزِ وحدَه يحيا الإِنسان"".
- "فأَجابَه يسوع: "مكتوبٌ: للرَّبِّ إِلهِكَ تَسجُد، وإِيَّاه وحدَه تَعبُد"".
- "فأَجابَه يسوع: "لقد قيل: لا تُجَرِّبَنَّ الرَّبَّ إِلـهَكَ"" (لو ٤: ٤، ٨، ١٢).

أضف إلى ذلك أنّ يسوع علّمنا كيفيّة الانتصار على التجربة، وأعلمنا أنّنا **بسلطان منه** نحن على ذلك قادرون: "أعطيتكم سلطانًا لتدوسوا كلَّ قوّة العدوّ، ولا شيء يؤذيكم" (لو ١٠: ١٩).

وزاد القدّيس بولس تعليمًا هامًّا في هذا السياق، هو التالي:

"واحمِلوا تُرْسَ الإِيمانِ في كُلِّ حال، فبه تستطيعونَ أَن تُخمِدوا جميعَ سهامِ الشِّرِّيرِ المشتعلة، واتَّخِذوا لكم خوذةَ الخلاص وسيفَ الرُّوح، أَي كلمةَ الله" (أف ٦: ١٦-١٧).

لنتذكّر أخيرًا أنّ المحبّة تتطلّب الجهادَ المتواصل ضدّ التجارب، وهي دائمًا

عمليّةُ تطهيرٍ وتحوّلٍ للذات لا تخلو من الألم، ولكنّها توصل إلى الحالة التي تليق بمن يحبّ الله والقريب، ويعرف أنّ الله يحبّه.

"**لكن نجّنا من الشرّير**" (ἀλλὰ ῥῦσαι ἡμᾶς ἀπὸ τοῦ πονηροῦ)

يُستَعمَل الفعل اليونانيّ rusai، "نجّى"، مرّات عدّة في العهد الجديد، والفاعل في الغالب هو الله(٤٣). في صلاة الأبانا يطلب المصلّون من الله أن "ينجّيهم" من الشيطان، إذا ما أراد هذه الأخير أن يمتحنهم.

لدينا هنا مسألة الكلمة اليونانيّة πονηροῦ، التي يمكن أن تعني "الشرّير"، أي إبليس (رج مت ٥: ٣٧؛ ١٣: ١٩، ٣٨؛ ٢ تس ٣: ٣؛ يو ١٧: ١٥؛ ٢ تيم ٤: ١٨)، كما يمكن أن تعني "الشرّ" (رج مت ٥: ١١؛ ٦: ٢٣)، لكنّ المعنى الأوّل هو الأرجح في هذا النصّ(٤٤). إنّه "المجرِّب" الذي يتكلّم عليه مت ٤: ٣: "ودنا منه المجرِّب"؛ والرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي: "ولهذا فَرَغَ صبري، فبَعَثتُ لأَستَخبِرَ عن إِيمانِكم، خوفًا مِن أَن يكونَ المُجرِّبُ قد جَرَّبَكم، فيصيرَ جهدُنا باطلاً" (١ تس ٣: ٥).

ترتبط هذه الطلبة الأخيرةُ بسابقتها ("لا تدخلنا في التجربة")، ويسألُ بها المصلّي الخلاصَ من الشرّ، أو من الشرّير، من "التنين" (رج رؤ ١٢ و١٣) الذي يتسلّط على الإنسان بالكلّيّة. وحده الربّ قادرٌ على أن ينجّي. قد تكون المآسي التي تحلّ بنا مفيدةً لنا في عمليّة تَطَهُّرِنا، أمّا الشرّير أو الشرّ فَهَدَّام وقاتل. لذا، على المسيحيّ أن يبلغ في جهاده ضدّ الشرّ إلى أن يعلن مع بولس الرسول: "مَن يستطيع أن يفصلنا عن محبّة المسيح؟... لا شيء يمكنه أن يفصلنا عن محبّة الله التي في المسيح يسوع ربّنا" (رو ٨: ٣١–٣٩).

---

(٤٣) مت ٦: ١٣؛ ٢٧: ٤٣؛ لو ١: ٧٤؛ ١١: ٤؛ أع ٥: ١٥؛ رو ٧: ٢٤؛ ١١: ٢٦؛ ١٥: ٣١؛ ٢ كو ١: ١٠؛ كول ١: ١٣؛ ١ تس ١: ١٠؛ ٢ تس ٣: ٢؛ ٢ تيم ٣: ١١؛ ٤: ١٧ي؛ ٢ بط ٢: ٧، ٩).

(44) J. Delorme, « Pour une catéchèse biblique du Notre Père », *L'Ami du Clergé* 79 (1966) 233s ; Jean Pouilly, *Dieu Notre Père*..., p. 51s.

إنّ التجربة الأصعب في هذه الطلبة من صلاة الأبانا هي تعرّضنا للسقوط في الكفر بالمسيح يسوع ربّنا، لكنّ المؤمن الذي يواظب على الصلاة، يعرب بذات الفعل عن محبّته لله وللقريب، إذ إنّ مَن صلّى خلّصَ نفسه وآخَرين.

إنّ محبّة الله والقريب، وإن غلا ثمنها، تستحقّ أن نفعل كلّ ما باستطاعتنا لنبلغ إليها، لا بل لنبلغ إلى مَن أحبّنا هو أوّلاً، وأوصانا بأن نحبَّ بعضُنا بعضًا كما أحبّنا هو أوّلاً.

خاتمة

نختم مداخلتنا بكلمات بسيطة ولكن عميقة تركتها لنا امرأة صلّت الأبانا، وخبرت محبّة الله بقوّة من خلالها، فأخبرت الناس عنها، لا بل عنه، ليس بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحقّ، بمحبّة القريب حبًّا جمًّا، وأسهمت بالتالي، وعلى طريقتها، في تأويل الأبانا وتفسيرها، كما فعل يفعل العديد من المحلّلين البيبليّين، سابقًا وحاضرًا(٤٥). إنّها الأمّ تيريزيا دي كالكوتا. لنقرأ ما كتبتْ:

"لا بدَّ للصلاةِ المثمرة من أن تنبعَ من القلبِ لتلمسَ قلبَ الله. تذكّر كيفَ علّمَ الربُّ يسوع تلاميذَه الصلاة الربّية؛ ففي كلّ مرّةٍ نتلو فيها "الأبانا"، يميلُ الله بناظرَيه إلى كفّيه حيثُ نقشَنا: "هاءَنَذا على كَفَّيَّ نَقَشتُكِ" (أش ٤٩: ١٦)، ويتأمّلُ براحتَيه، فيرانا مشدودين إليه وملتحمين به. ما أروعَ حنوَّ الله وعطفَه! فلنصلِّ ولنتلُ صلاة "الأبانا". لنختبر هذه الصلاة في عمقها، فنصبحَ قدّيسين ممتلئينَ بروح القداسة. تختزلُ هذه الصلاة كلَّ شيء: الله والذات والقريب. إذا غفرتُ للآخر، أصعدُ سلّمَ القداسة وتُفتح أمامي أبواب الصلاة على مصراعيها. إنّ جوهرَ الصلاة ينبعُ من قلبٍ متواضع؛ فمتى مَلَكْنا هذا القلب، عرفنا كيفَ

(45) J. Jeremias, *Le Notre Père dans l'exégèse actuelle*, in *Paroles de Jésus*, Lectio Divina 38, Cerf, Paris 1963, pp. 51-79.

نحبُّ الله، ونحبُّ ذواتنا، ونحبُّ القريب (رج مت ٢٢: ٣٧–٤٠)"[٤٦].

مراجع

الكتاب المقدّس، العهد الجديد – إونجليون، كلّيّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، ١٩٩٢.

التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، الأرقام ٢٨٠٣، ٢٨٠٤، ٢٨٠٥.

ري–مرميه تيودول، "هكذا صلّوا أبانا"، في: **الأسرار حياة الإيمان. نؤمن**،** منشورات قسم الليتورجيّا في جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان ١٩٨٦، ص ٥٢٧–٥٥٤.

ح. د. روزنشطَيِيْن، **سِدُّورْ شِيرَهْ حَدَشَهْ** (عبريّ)، إشكول، أورشليم (دون تاريخ) =

ח. ד. רוזנשטיין, סדר התפלות לכל ימות השנה, סדור שירה חדשה, אשכול, ירושלים.

مارجورا دانيال، **الرجل الناصريّ. ماذا تعرف عن يسوع اليوم؟،** تعريب كميل وليم، دار الثقافة، مصر، ٢٠٠٧.

يشوع حنّا، **الصلاة الربّانيّة. سلسلة دروس في الصلاة،** دار الثقافة، القاهرة ٢٠٠٦.

BONNARD P., DUPONT J., REFOULE F., *Notre Père qui es aux cieux*, Cahier de la TOB 3, Cerf, Paris 1968.

BRAHAMI Claude (Traduction et commentaires), « *L'arme de la parole », Sidour*, éd. Sine-Chine, Cagny, 2000.

CARMIGNAC J., « Fais que nous n'entrions pas dans la tentation », *Revue Biblique* 72 (1965) 218-226.

_____, *A l'écoute du Notre Père*, O.E.I.L., 1975.

_____, *Recherches sur le Notre Père*, Letouzey 1969.

(٤٦) الطوباويّة تيريزيا دي كالكوتا (١٩١٠–١٩٩٧).

DE LA POTTERIE Ignace, *La preghiera di Gesù*, ed. ADP, Roma 1992.

DELORME J., « Pour une catéchèse biblique du Notre Père », *L'Ami du Clergé* 79 (1966) 225s.

DUQUOC C., *Christologie : essai dogmatique*, vol. I, Cogitatio fidei 29, Cerf, Paris, 1968.

_____, *Jésus, homme libre*, Cerf, Paris, 1978.

GEORGE A., Ne nous soumets pas à tentation… Note sur la traduction nouvelle du Notre Père », *BVieC* 71 (1966) 74-79.

GRELOT P., *L'arrière-plan du « Pater »*, *RB* 91 (1984) 531-556.

JEREMIAS J., *Abba, Jésus et son Père*, Seuil 1972.

_____, *Le Notre Père dans l'exégèse actuelle*, in *Paroles de Jésus*, Lectio Divina 38, Cerf, Paris 1963, pp. 51-79.

_____, *Paroles de Jésus. Le message central du Nouveau Testament. Le sermon sur la montagne. Le Notre-Père*, Cerf, Paris, 1991.

MARCHEL W., *Abba, Père! La prière du Christ et des chrétiens*, Institut Biblique Pontifical, AnBib 19A, Rome.

_____, *Dieu Père dans le Nouveau Testament*, Lire la Bible 7, Cerf, Paris 1966.

MARGUERAT Daniel, *L'Homme qui venait de Nazareth*. Ce qu'on peut aujourd'hui savoir de Jésus, éd. du Moulin, DDB, Paris 42001.

MUNK Élie, *Le monde des prières*, C. L. K. H., Paris 1993.

POUILLY Jean, *Dieu Notre Père. La révélation de Dieu Père et le « Notre Père »*, Cahiers Évangile, n. 68, Cerf, Paris 1989.

SCHLOSSER J., *Le Règne de Dieu dans les dits de Jésus*, Études Bibliques, Gabalda, Paris 1980, pp. 247-322.

SCÜRMANN H., *La prière du Seigneur à la lumière de la prédication de Jésus*, L'Orante, Paris 1965.